مزارع العليق

تجمد الدخان في محاجر الكون
ومتعب هو القطار في محطة الغروب ،
ممزق القوى .
وراحلان نائمان ، يا جوانح الهوى
عنيفة مساكب الجليد
وشمسنا تدوخ في المخاض
تكحل الرموس ، تغزل الحصاد غيمة تذوب خلف جبهة السما

**

مدينتي ، اظافر اللصوص خمشت مراجل القطار
اظافر التتار ، يا شقاءنا ، اظافر التتار
وانت تلعبين ، تلعبين بالدمى ،
تيبست مزارع الكرز ،
ودربنا مثلج ويختنا مسوس الدفوف ،
عيوننا تسح ديمة تجبل التراب ،
تقبر الضمير في رطوبة الكهوف .
عامان يا مدينتي وانت تلعبين بالدمى
تصلبت عروقنا جنازة تشيع النهار ،
نحب لو تزقنا الرياح لعنة .. رموش نار ،
وكيف ذا ؟!
وغيمة المحال غبشت مصيرنا ،
ترسبت على مناكب القرار ،
ولا قرار يا مدينتي ولا قرار .. !!
ولا خيام ، لا خيام للصغار ،
صغارنا الذين يبحثون عن مصيرهم ،
عن الزبيب والاله
يلملمون في جفونهم بقية لواقع مزيق ،
ففي عراء سفحهم تثاءبت رطوبة الحياة
تفجر الدم الصديد ، عنكب الوباء .
وامس قيل : فوق جردنا الغريق بالالم
تعمد القمر ،
تغسلت ضلوعه بليلنا المحرق الرموش .
وبعدها صغارنا ينشرون في العراء ،
ويضرعون ، يضرعون للسماء
لعلها تذر من جفونها بهار !!
تذر مـاء
لعلها تذر نار .. !!
رمادها يسمر البقاء .
ويحلمون كالضرير بالضياء .

**

بخيلة هي المواسم البوار ،
سألتك الحنان يا زوارق الشفق
تهدهدي لرحلة الغرق ..
عميقة هي البحار ،
ولا جمان ، لا جمان في المحار .
وانت يا طموحنا الكسيح ،
اشوقنا الشغوف بالوجع ،
تمزق الغد
اسلة الضياع يا غد ،
تعرش التلال نزوة الضنى ،
وساعة الرحيل والسقوط في مدينتي .
نساؤنا حديثهن كله عن المخاض ،
وكيف تجهض الحريم بالحرام .. ؟!
رصيفهن عتبة تنام قرب دار
يمشط الغبار شعرهن
وبينهن امي التي تحب غير زوجها
لانه ـ كما تقول ـ « ختير »
فكيف ذا ؟! وامس كان ، امس كان ..
رايته سلاحه الجديل فوق كفه .. !!
يشيله ، ودائما يشيله ..
« شريفة » كذا يقال لي .. !!
تخاف ، اهلها يسترون عرضهم ،
لها أخ ـ يقال ـ فارس ..
يصيد الهواء ، فالرياح عندما تدغدغ الغصون ،
يظنها ـ وجفته معبأ حصى ـ لصوص بيدر الحصاد
سارقي كرومه ..
فمرة من البعيد لاح واحد مع الضحى
فاطلق العيار ظنه من الكلاب ضاريا ..
لكنه بكى بخيبة ، فذلك القتيل كان عمه .. !!
فمن يقول « ليس فارسا » ، هو الذي يظن عمه
من الكلاب ضاريا .. ؟!

**

مدينتي .. غريبة هي العيون ساعة السفر ،
كم اشتهيت لو غرقت .. لو غرقت للقرار ،
الملم المحار .. ؟!
لكنها بخيلة ، رموشها حصاد هارب مشرد ،
شراعه الضباب حين يغسل المدى ،
يزف للجراد ،
بشارة بموسم الجفاف
« ولا حشيش ، لا حشيش في الضفاف »
وانت يا مقالع المرض ،
ايولد المسيح في سقوطنا . ؟!
كئيبة هي العيون في مدينتي ، كئيبة
لو انه يزورنا المسيح ، يجمع الشتات
يرتق الجراح ، يسكب النماء في الحياة
يسكن الرياح ،
مدينتي تموت .. تختفي كغيمة غريبة غريبه

فايز خضور
جامعة دمشق ـ كلية الاداب